مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

أثر الخطاب الديني في المجتمع المغربي والأندلسي عصر المرابطين(٤٤٨- ٥٤١هـ)

م.م أكرم محي عاكول الموسوي
الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم التاريخ ، بغداد، العراق
الكاتب المسؤول: akram1977@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة طبيعة الخطاب الديني في المجتمع المغربي والأندلسي خلال عصر المرابطين، وبيان دوره في صياغة البناء الديني والاجتماعي والسياسي للدولة فقد شكّل هذا الخطاب أداة مركزية في توجيه سلوك المجتمع وتعزيز قيم الالتزام بالشريعة، وذلك في ظل الظروف التي شهدتها الأندلس من تشتت سياسي وانحرافات اجتماعية قبيل دخول المرابطين، اعتمدت الدولة المرابطين على العلماء والفقهاء والدعاة بوصفهم ركائز شرعية تمنح الحكم مشروعيته، وسعت من خلالهم إلى تقوية الرابط بين السلطة الدينية والسلطة السياسية، وقد تتبّع البحث أساليب الخطابة والوعظ، وموضوعاتها، ومنابرها، وأهم الشخصيات المؤثرة فيها، فضلًا عن تحليل أثرها في ترسيخ الهوية السنية المالكية ومواجهة التيارات الفكرية المخالفة، وتخلص الدراسة إلى أنّ الخطاب الديني لم يكن مجرد توجيه ديني، بل كان أداة فاعلة في بناء مجتمع منضبط بالقيم، ودعم السلطة السياسية، وتعزيز الوحدة الاجتماعية، مما جعل المرابطين يتمكنون من تثبيت دولتهم وإعادة التوازن للأندلس في مرحلة حساسة من تاريخها.

الكلمات المفتاحية: المغرب ، الأندلس ، الفقهاء ، الوعظ ، المجتمع

تأريخ الاستلام: ٢٢-١٠-٢٠٢٥ تأريخ القبول: ٤-١٢-٢٠٢٥ تأريخ النشر: ١-٦-٢٠٢٦

The Impact of Religious Discourse on Moroccan and Andalusian Society during the Almoravid Era (448 – 541 AH)

Akram Mohi Akul AL Moussawi
Mustansiriyah University, College of Arts, Baghdad, Iraq
Corresponding author : akram1977@uomustansiriyah.edu.iq

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

Abstract

The present study aims to examine the nature of the preaching and juridical discourse in Andalusian society during the Almoravid period and to clarify its role in shaping the religious, social, and political structure of the state. This discourse served as a central instrument for guiding public behavior and reinforcing adherence to Islamic law, especially in light of the political fragmentation and social disturbances that characterized al-Andalus prior to the Almoravids' intervention. The Almoravid rulers relied on scholars, jurists, and preachers as essential pillars that granted legitimacy to their authority, strengthening the link between religious leadership and political governance. The research traces the rhetorical methods, themes, platforms, and leading figures associated with this discourse while analyzing its impact on consolidating the Maliki Sunni identity and confronting opposing intellectual currents. The study concludes that preaching and juridical discourse were not mere religious advisory activities but rather powerful tools in the construction of a morally disciplined society, the reinforcement of political authority, and the enhancement of social cohesion, thereby enabling the Almoravids to stabilize their rule and restore balance to al-Andalus during a critical historical phase.

Keywords: Maghrib, al-Andalus, Jurists, Preaching, Society.

Received: 22-10-2025 **Accepted: 4-12-2025** **Published: 1-6-2026**

المقدمة

شهدت الأندلس خلال القرنين (٥-٦ هـ) مرحلة تاريخية دقيقة تميزت بتباين أوضاعها السياسية وتقلب موازين القوى بين دويلات الطوائف، مما انعكس سلبا على البناء الاجتماعي والأخلاقي والديني داخل المجتمع وقد أدى ذلك الاضطراب إلى بروز الحاجة لإعادة ضبط الحياة العامة في إطار المرجعية الشرعية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

والفقهية المستقرة، ومع دخول المرابطين إلى الأندلس حملوا معهم رؤية دينية قائمة على تعزيز المذهب المالكي وتفعيل دور العلماء والخطباء والوعاظ في تنظيم المجتمع وتثبيت سلطة الدولة وإحياء القيم الدينية، إذ احتل الخطاب الديني مكانة محورية في هذه المرحلة، إذ لم يكن مجرد خطاب ديني تعبدي، بل كان أداة فاعلة في تقويم السلوك الاجتماعي، وتوجيه حياة الأفراد، وبناء الوعي الجماعي، وترسيخ مبادئ الطاعة الشرعية، وإضفاء الشرعية على الحكم السياسي، وكان لهذا الخطاب حضور قوي في المساجد والرباطات والمجالس العلمية، وأهتم المقيميين على المساجد واصلاحها وتبني العوائل الفقيرة ومن يحتاج إلى علاج من المرضى وتزويج الأيتام وفك أسرى المسلمين أو خدمة الحرمين، وقد وردت مسالة إلى ابن الحاج " في الحبس على المرضى بالجذام ... " (الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٣/٥٩٠/مسالة٦٥٩)، إذ تخصص بعض الأراضي للمرضى، ولم تقتصر الأحباس على المسلمين فقط، بل حبس المعاهدون النصارى الأراضي الواسعة على الكنائس والبيع (الونشريسي، ١٩٨١، صفحة ج٨/٥٩)، وفي زمن علي بن يوسف، يذكر البعض أحباس أراضي كنيسة الغراب بين شلب وقصر ابي دانس[١]، إضافة إلى دوره في التنبيه على مظاهر الانحراف الأخلاقي، والدعوة إلى الإصلاح، وإحياء روح الجهاد، ومواجهة الانقسام والفوضى، وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى تحليل الخطاب الديني لا من باب السرد التاريخي فحسب، بل من خلال الكشف عن وظائفه الاجتماعية والسياسية ودوره في البناء الحضاري للمجتمع الأندلسي، كما عتمنا على مصادر فقهية وتاريخية أصيلة، مثل كتابات القاضي عياض، وابن العربي المعافري، والبيان المغرب لابن عذاري، وابن الحاج التجيبي وغيرها من المدونات التي تكشف ملامح التفكير الديني وأثره في المجتمع، وبناء على ذلك،

(١) قصر أبي دانس : حصن في ناحية الجوف في الأندلس يقع بين كورة لشبونة وكورة باجة وهو منسوب إلى بانيه أبي دانس بن عوسجة المصمودي صاحي قلنبرة يسمى بالبرتغالية قصر الملح ويقع على نهر اشطوبر، وقد أعاده الحاكم المستنصر بناء الحصن بعد إغارة المجوس على غرب الأندلس سنة (٣٥٩ هـ/٩٧٠م) . ينظر : (الآبار، ١٩٨٥، صفحة ج٢/٢٧٢).

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

تهدف دراسة الخطاب الديني في عصر المرابطين من منظور يجمع بين التحليل التاريخي والقراءة الاجتماعية، من أجل بيان أثر هذا الخطاب في ترسيخ الهوية الدينية، وإعادة ضبط البناء الاجتماعي، وتثبيت أسس الحكم، وإبراز الدور الذي لعبه العلماء والخطباء في توجيه الحياة العامة، وبذلك يسهم البحث في فهم العلاقة بين الدين والمجتمع والدولة داخل إحدى أهم مراحل التاريخ الإسلامي في الأندلس، ومن الأمور السياسية الدقيقة التي تم استفتاء الفقيه ابن الحاج التجيبي بها عن المغانم، وفي ثنايا هذه النازلة نجد أن الوالي بتوزفين، إذ خرج إلى قتال النصارى وهو الأمير على غافق[٢]، سنة (٥١٤ هـ/ ١١٢٠م)، واستفتي ابن الحاج في غصب الأملاك من قبل أمراء عصر الطوائف ولاسيما ابن عباد في أملاك ابن زهر، وكان لابن الحاج دور في حسم هذه القضية واسترجاع الأملاك التي تم الاستحواذ عليها من فتواه بهذا الشأن (الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٢/١٩٦/مسألة١٧٨)، وقد وردت مسألة إلى ابن الحاج "عن والي إشبيلية في بيع باعة والي إشبيلية سير بن أبي بكر... " (الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٢/٢٩٠/مسألة٢٦٦)، وأن سيرا ابن بكر[٣] إذ فتح إشبيلية وأصبح أول والي مرابطي.

طبيعة الخطاب الديني في الأندلس قبل وصول المرابطين

بدأ الإسلام يتوطن في الأندلس عن طريق بناء المساجد ومع بداية القرن (٣هـ/ ٩ م) بدأت المذاهب

---

(٢) غافق : حصن في الأندلس بقرب حصن بطروش وهو حصن حصين ومعقل جليل ، في أهله نجدة وحزم وجلادة وعزم، وكثيرًا ما سترى إليهم سرايا الروم، تعلم بأسهم وبسالتهم فيجتنبونهم ٠ ينظر:(الحميري، ١٩٨٨، صفحة ١٣٩) .

(٣) هو سير أبي بكر بن عمر المتوفي ابن عم يوسف بن تاشفين كان أحد قواد يوسف الأربعة الكبار بالمغرب وعند عودة يوسف بن تاشفين إلى المغرب بعد معركة الزلاقة سنة (٤٧٩ هـ) بقي سير كقائد للحامية المرابطية هناك، وأن سير هو الذي ضم مملكة بني طاهر وبني حماد وبني الأفطس ومملكة بني عباد سنة (٤٨٨ هـ) أقر علي بن يوسف بن تاشفين على ولاية إشبيلية، وعند توليه كان في سنة (٤٨٤ – ٥٠٧ هـ) ينظر:(السيلاوي، ١٩٩٧، الصفحات ٥٠-٥٤).

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

الإسلامية تعرف طريقها إلى الأندلس بعد هجرة العديد من العلماء المسلمين إليها لاسيما مذهب الإمام مالك بن أنس[٤]،ومن أول المساجد التي بناها المسلمون في الأندلس مسجد الرايات الذي أسسه موسى بن نصير في الجزيرة الخضراء سنة(٩٣ هـ/ ٧١١ م) وهو مسجد قريب من البحر، وسمي بالرايات نسبة للرايات التي رفعها طارق بن زياد (الادريسي، ١٩٣٦ ، الصفحات ٥٣٩-٥٤٠) .

وقبل وصول المرابطين دكة الحكم والسيطرةعلى الأندلس في القرن (٥ هـ/ ١١ م) إذ تميز الخطاب الديني في المجتمع الأندلسي بطابع متنوع ومتشابك نتيجة التعدد الثقافي والديني الذي كان سائدًا في المنطقة فقد كانت الأندلس تمثل ملتقى حضارات عربية وبربرية ويهودية مع وجود نفوذ مسيحي في بعض المناطق الحدودية، مما انعكس على طبيعة الخطاب الديني الذي اتسم بعدة سمات رئيسية منه التعددية الفقهية والمدرسية إذ ارتكز الخطاب الديني على مدارس فقهية مختلفة ولاسيما المالكية التي أصبحت الأكثر تأثيرًا في المجتمع الأندلسي،وضمت الدولة أحباس الكنائس والأراضي التي قام النصارى ببيعها لهم (الونشريسي، ١٩٨١، صفحة ج٨/٥٧)، وقد وردت مسألة إلى ابن الحاج " في بناء البيع والكنائس في ديار الإسلام ... " (الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٢/١٦٤/مسألة١٥١)، فأجاب جائز لهم ذلك بشرط عدم ضرب النواقيس، واتبع المرابطون سياسة التخميس في تملكهم للأراضي وتوزيع الغنائم على الفاتحين حتى تأسيس مراكش (موسى، ١٩٨٣، صفحة ١٣٢).

كما كان هناك تنوع في المذاهب الفقهية والطرق التأصيلية، ما أتاح مساحة للنقاش الفقهي والاجتهاد العلمي داخل إطار ديني شرعي، وكذلك الوعظ والإرشاد الأخلاقي، إذ لعب الوعظ الديني دورا محوريًا في نقل القيم

[٤] مالك بن أنس: هو أبو عبد الله بن أنس الأصبحي، محدث وفقيه، ولد في المدينة عام (٩٣هـ/٧١٢م) وصار أشهر محدثي وفقهاء المدينة، وكبير علماء الحجاز، وتوفي في المدينة عن عمر يناهز (خمسة وثمانون عامًا) ودفن بالبقيع عام (١٧٩هـ/٧٩٥م). انظر: (الذهبي، ١٩٥٦، صفحة ج١/٢٠٨) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الإسلامية وتعزيز الفضائل الأخلاقية وقد تركز هذا الخطاب على القضايا اليومية للمسلمين، مثل العبادة، المعاملات وأهمية الالتزام بالشريعة، مع اهتمام واضح بالجانب الروحي والتربوي للمجتمع، ومنها التأثير بالبيئة الاجتماعية والسياسية، وتعد المساجد من أهم مظاهر الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية عند مسلمي الأندلس ففيها تقام المجالس العلمية العبادات اليومية ومنها تكون مساجد اتخاذ التعليمات والقرارات السياسية والاحتفال بالأعياد (مؤنس، ١٩٨١، الصفحات ٤٢-٤٣) .

إذ كان الخطاب الديني متأثرا بتحولات الدولة الأموية في الأندلس وما بعد ضعف السلطة المركزية، حيث شغل العلماء والخطباء دور الوسيط بين الحاكم والناس عامة، وقدموا نصائحهم وتوجيهاتهم بما يعزز الاستقرار الاجتماعي ويحد من الانقسامات القبلية والسياسية ولا ننسى الاتصال بالحضارات الأخرى ساهم التفاعل مع الحضارة المسيحية واليهودية في إثراء الخطاب الديني، ولاسيما في مجال الترجمة والعلوم الدينية والفلسفية، إذ تشير المصادر إلى أن الفقهاء امتازوا بحبهم للعلم والتأليف حتى برز جيل من الفقهاء على مستوى عالي من العلم والمعرفة اذ تشير المصادر الى الكثير مهم وعرف القاضي عياض وابن الحاج التجيبي ولاسيما والده الفقيه المفتي أحمد بن الحاج التجيبي[٥]، الذي تلقى عنه بعض علومه وابنه أبو القاسم محمد[٦]، الذي حاز هو الآخر قسطًا كبيرًا من العلوم والمعرفة ما جعل مترجمي ذلك العصر يعدونه من كبار الفقهاء (الحاج، ٢٠١٨،

---

(٥) هو أحمد بن خلف بن إبراهيم بن التجيبي وهو والد القاضي الشهيد ابي عبدالله بن الحاج وحرص على تعليم ولده وانتفاع ابن الحاج من والده في كثير من النوازل الفقهية وكان كثير ما يحرص على استفتاء والده في كثير من النوازل الفقهية وذلك ما ذكره ابن الحاج في مواضع كثيرة منها : يقول ابن الحاج ((شاور بعض القضاة عن مسجد أراد جيرانه الزيادة فيه من دار حبس تجاوره فجاوب ابي ...)) وقال: ((وسئل أبي عن العقدين ...)) وقال ((وسئل أبي عن رجل تقبل فرنًا...)). ينظر :(الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج١/٤١) .

(٦)أبو القاسم المعروف بابن الحاج من اهل قرطبة قاضي الجماعة بها وابن قاضيها الشهيد تفقه بابيه رشدٍ، وصحب أباه في سماع من أبي علي الصدفي للناسخ والمنسوخ سنة (٥١٣هـ)، وروى عن أبيه وابن الخيار، وآخرون ممن عاصرهم في تلك الفترة ينظر:(ابن.الآبار، ١٩٨٩، صفحة ١٨٤) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

صفحة ج١/٤٠) من أحفاده وهم أحمد بن محمد[٧]، ومحمد بن أحمد أبو الوليد ابن الحاج تجيبي[٨]، أبو عمر بن الوليد ابن الحاج[٩].

اتسم الخطاب قبل المرابطين بالمرونة الفكرية نسبيًا، مع وجود نزعات عقلانية في بعض جوانبه، وهو ما انعكس في إنتاج مؤلفات فقهية وعقدية متنوعة، حتى وصول المرابطين للحكم إذ أولى الأمير يوسف بن تاشفين مؤسس دولة المرابطين اهتمامًا كبيرًا بالمساجد وذلك لأنها رمز للوحدة الدينية ومركز للحياة الروحية والعلمية في الدولة فقد عمل على بناء المساجد الجديدة في المدن التي أسّسها أو ضمّها، وعلى رأسها مدينة مراكش التي أصبحت عاصمة للدولة، حيث شجع على إنشاء المساجد الجامعة فيها لتكون مراكز للعبادة والتعليم والقضاء كما اهتم يوسف بن تاشفين بتجديد وترميم عدد من المساجد القديمة في المغرب والأندلس فضلًا عما لهؤلاء الحكام من قدرة على بناءالمدارس والمساجد التي ترسخ الانتماء المذهبي (بولحية، ٢٠١٤ ، صفحة ٥٩) .

ودعم العلماء والفقهاء المقيمين بها، الأمر الذي ساعد في نشر المذهب المالكي وترسيخه بين الناس، ولم يقتصر دوره على البناء المادي فحسب، بل حرص على تعيين الأئمة والخطباء من العلماء المعروفين بالورع والعلم لضمان توحيد الخطاب الديني وتقوية الروابط الروحية بين أفراد المجتمع، اصبح فقهاء المالكية في الأندلس والمغرب في مقدمة علماء بلادهم ، وكان لهم دورهم المؤثر على الأصعدة العلمية والاجتماعية

---

(٧) أحمد بن محمد بن أبي القاسم محمد بن محمد بن التجيبي أحد أحفاد ابن الحاج التجيبي الشهيد، يكنى أبو جعفر بن الحاج روى عن أبي القاسم، وابن بشكوال وغيره، وكان من العلماء الفضلاء الحسباء، شهير البيت، نبيه القدر سري الهمة ينظر:(ابن فرحون، ٢٠١١، صفحة ج١/٢٢٩).

(٨) محمد بن أحمد بن احمد أبو الوليد ابن الحاج التجيبي القرطبي، الأشبيلي، من أعلام المالكية بدمشق من أهل العلم وكان قاضي قرطبة، ولما أخذها الفرنج انتقل إلى إشبيلية (٦٣٨-٧١٨ هـ/ ١٢٤٠-١٣١٧م)، وهو من أحفاد ابن الحاج ينظر:(الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ج٥/٣٢٤).

(٩) أبو عمر بن الوليد بن الحاج :وهو من أحفاد ابن الحاج التجيبي ذكر ابن بطوطة ((وكان إمامهم في عهد دخولي إليها))، قرطبي الأصل غرناطي المولد نزيل دمشق يتناوب الإمامة مع أخيه ينظر:(الطنجي، د.ت، صفحة ج١/٧٠).

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

والسياسية كافة، بحيث أصبح للفظة الفقيه مكانة متميزة في الأندلس ، ومن يراد يلقب بلقب ذي مرتبة عليا سمي فقيهًا (الونشريسي، ١٩٨١، صفحة ج٦/٣٥٦) .

كما كانت المساجد في عهده منابر لإعلان الدعوات العامة، والتعبئة للدفاع عن الأندلس أمام الخطر الصليبي، وبذلك مثّلت سياسة يوسف بن تاشفين تجاه المساجد جزءًا أساسيًا من مشروعه الديني والحضاري، وأسهمت في ترسيخ الهوية الإسلامية وتحقيق الاستقرار الاجتماعي في دولة المرابطين، كما اهتم ابن تاشفين ببناء المساجد مؤكدا على زيادتها حاملًا أهل المغرب على الاستكثار منها، وبذلك حقق ابن تاشفين عملًا سياسيا ودينيا فالمرابطون لم يخرجوا من الصحراء للفتوح والغنائم فقط، إنما كانوا يتزعمون إسلامًا مستمدًا من ينابيع المذهب المالكي، لهذا اتجه ابن تاشفين منذ اللحظة التي دخل فيها بلاد المغرب إلى بناء المساجد. (ألمراكشي، ١٩٧٠، الصفحات ٢٣٩-٢٤٠) ؛ (المنوفي، ١٩٧٠، صفحة ٤٤) .

دور الفقهاء في توجيه الحياة العامة والمجتمع

لم يقتصر دور الفقهاء في دولة المرابطين على التعليم والإفتاء وتنظيم الحياة الدينية، بل كان لهم حضور فاعل في المجال العسكري ولاسيما في فترات الصراع والدفاع عن الثغور، فقد كانوا يقومون بدور التحريض على الجهاد وتبيين مشروعيته الشرعية، وذلك من خلال الخطب والمواعظ في المساجد والمجالس العامة قبل المعارك، مما ساعد في رفع الروح المعنوية للمقاتلين وتقوية عزيمتهم، كما شارك بعض الفقهاء بأنفسهم في ساحات القتال أو كانوا يرافقون الجيوش لتوجيهها وإرشادها والمحافظة على الالتزام الديني داخل المعسكرات، ومن الذين شاركوا في الحروب هو الفقيه أبو علي الصدفي من أهل سرقسطة الذي استشهد في واقعة قتندة يوم الخميس ربيع الأول عام (٥١٤ هـ/١١٢٠ م) (الذهبِي، ١٩٩٥، صفحة ج٣٥/٣٤٣)، وشارك الفقهاء بالغزوات ليفتوا بأحكام الغنائم والخراج والجزية وغيرها ، ويفتون بشرعية توجهات الحكام المرابطين حتى جمعوا ثروة كبيرة بفضل تأييدهم للنظام السياسي المرابطي حتى بعضهم استشهد في اثناء المعارك التي تخوضها

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الدولة مثل غزوة الزلاقة (٤٧٩ هـ) وغيرها من الحروب (عياض، ١٩٩٠ ، صفحة ٧)، وكان في بعض الأحيان تباع أملاك الدولة من أجل سد نقص الأموال في الحروب وقد ذكر لنا ابن الحاج "في بيع باعه والي إشبيلية المشهود له بالثقة والأمانة ..."(الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٢/٢٩٠/مسألة٢٦٦)

ساهم الفقهاء أيضًا في الحياة العامة في المغرب والأندلس في تحسين البلاد وتطورها من الناحية الأدبية ، والعلمية والاجتماعية ، وباقي مفاصل الحياة، وفقد أنيطت بهم العديد من الوظائف والمهام ، وذلك لما اتصف بهم من قدرات علمية وصفات أخلاقية ودينية، فأصبحوا من المقربين للسلطة ونالوا مكانة كبيرة في بلاط الأمراء، ونتيجة للمكانة الاجتماعية والسياسية التي وصلوا إليها التي كانت محط الرضا عند الخاصة والعامة (الهاشمي، ١٩٨٤ ، صفحة ٣٥٦)، واهتموا أيضًا في مجموعة القضايا والوقائع التي تحدث داخل المجتمع والتي يحتكم الناس فيها إلى القضاء طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية (الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج١/١٦١) .

شكل الفقهاء العنصر الروحي الذي يربط بين القوة العسكرية والمبدأ الديني، وجعل الحروب لدى المرابطين ليست مجرد معارك سياسية، بل جهادًا دفاعيًا عن الإسلام ووحدة الأمة، إذ شارك الفقهاء في الحروب من أجل الإفتاء في مسائل الغنائم والخراج والجزية وغيره من الأمور الشرعية ويفتون بشرعية توجهات الحكام المرابطين ، حتى أصبح عندهم من الثروة الشيء الكثير بفضل تأييدهم النظام السياسي للمرابطين ، حتى أن بعضهم استشهد في المعارك التي خاضها المرابطون (عياض، ١٩٩٠ ، صفحة ٧) .

كان حكام المرابطين يحترمون ويعزون الفقهاء وكان يحسب لهم حساب ولهم التقدير وكانوا الفقهاء كذلك يثمنون تقدير وأعمال الخليفة وكانوا خير سند وعون له وكان لهم التقدير والاحترام عند العامة والخاصة ولهم عند الخليفة منزلة كبيرة وكان يأخذ بكلامهم وآرائهم ومشورتهم ولهم من الحظ الوافر والكلمة المسموعة عنده ولهم التقدير والاحترام بالمجتمع، إذ كان اختيار الأكفاء من الفقهاء ليوليهم منصب القضاء، ولاسيما أولئك الذين يعرفهم جيدًا ، ويثق بعدلهم وحسن سيرتهم (عيِاض، ١٩٨٣، صفحة ج٤/٥٦١).

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

الخطبة والمنبر كوسيلة توجيه وإصلاح المجتمع

يعد المنبر والخطبة من أقدم وسائل التوجيه والإصلاح في المجتمعات الإسلامية، لما يمتلكانه من قدرة على التأثير المباشر في العقول والقلوب المسلمين، فالخطبة ليست مجرد كلام يُلقى، بل هي خطاب موجَّه ينهل من القرآن والسنة، ويستند إلى الحكمة والموعظة الحسنة، ليعالج قضايا الناس الفكرية والأخلاقية والاجتماعية، ومما يؤكد لنا عظم ومكانة أمام الصلاة والاهتمام بالخطبة وذلك لأنها محط أنظار الخاصة والعامة، وأن توليته للإمامة في البلاد الإسلامية إذ كانت تعيين من حكام المرابطين حصرًا، إذ من يوليه إمامة الصلاة والخطبة بأهل بلد كانت له الجمعة والعيدان والصلوات الخمس المفروضات والكسوف والاستسقاء في جميع البلدة التي ولي صلاتها (الكتاني، د.ت، صفحة ج٢٦/٣)، فقد تحوّل المنبر عبر التاريخ إلى رمزٍ للسلطة العلمية والروحية، ومركزٍ لبثّ الوعي وترسيخ القيم، ومن خلاله تشكّلت اتجاهات، وتصلحت نفوس، وتجدّدت الروابط بين الحاكم والمحكوم، والعالم والمجتمع، ومن هنا برزت الخطابة كأداة ريادية في البناء الديني والأخلاقي، وأسهمت في ضبط السلوك العام، وتحصين المجتمع من الانحراف والفتنة .

واهتم المنبر والمتمثل بالخطاب الديني والتوجيه نحو المسار الإسلامي انعكس على بعض الفقهاء مما كلف ذلك حياتهم وتذكر بعض المصادر شواهد كثيرة إذ أكد جميع الذين ترجموا لابن الحاج التجيبي(ت : ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤م) أنه مات مقتولا، و يصفه ابن بشكوال ومعاصره أبو بكــر يحيى بن محمد الأنصاري المعروف بابن الصيرفي (٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م)[١٠]،أنه " قتل مظلومًا " (عذاري، ١٩٨٣، صفحة ج٩٣/٤) ويصفه القاضي عياض بالشهيد (القاضي عياض، ١٩٨٢، صفحة ٤٧)، ومن الشواهد التاريخية الأخرى التي تبين الاعتداءات ومظلومية بعض الفقهاء والقضاة إذ كان القاضي محمد بن الحسن الجذامي النباهي المتوفي سنة (٤٦٣ هـ/

(١٠) ابن الصيرفي: هو يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري وكنيته أبو بكر ويعرف بابن الصيرفي من أهل غرناطة ولد بها، وكان شاعراً اومؤرخًا أديبًا، كانت حياته تجاوزت ١٠٣ سنة ينظر: (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ج٢٠٨/٩) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

١٠٧٠ م) مقتولا لأنه لم يأخذ على القضاء رزقا من بيت المال مدة حياته وذلك لكثرة ماله ولما تقدم من أرزاقه بتحرير أملاكه، وكانت من الكثرة بحيث ناهزت أملاك صاحبه القاضي بأشبيلية (النباهي، ١٩٤٨، صفحة ١٢٢) وأنه كان مقيما بقصره ،وأنه ينفرد يومين من كل جمعة برسم تفقد أملاكه (النباهي، ١٩٤٨، صفحة ١٢٠) .

أثر الوعاظ في مواجهة الانحراف الأخلاقي والاجتماعي

ويعد الفقهاء والوعاظ هم القوة الدولة التي تحافظ على أرواح الناس وحماية ممتلكاتهم وصيانة حقوقهم والحفاظ على كيان الدولة وأمن المجتمع، بمنع وقوع الجرائم والقبض على الجناة، وإقامة الحدود على الزنا وشرب الخمر، وكثير من الأمور الشرعية راجعة إليه (الربيع، ١٩٧١ ، الصفحات ٦٥٦-٦٥٧) .

كان للخطابة والوعظ والإرشاد الديني دور بارز في تعزيز سلطة المرابطين وترسيخ استقرار الدولة، فقد اعتمد المرابطون على الخطباء والفقهاء لنقل المبادئ الشرعية وتوضيح مشروعية الحكم، ما جعل المواطنين والقبائل المختلفة تلتزم بالقوانين الدينية والدنيوية للدولة، وكانت المساجد والرباطات منابر رئيسية للخطب والوعظ، حيث يتم توجيه الناس نحو التقوى، والالتزام بالقيم الإسلامية، والعمل الصالح، مما أسهم في بناء مجتمع متماسك ومطيع للسلطة، كما استخدمت الخطابة والوعظ في تحفيز الجيوش على الجهاد وحماية الثغور، فضلًا عن دورهم في توجيه الجيوش، وتحفيز الجهاد في مواجهة القوى المعادية خاصة في الأندلس، ورفع الروح المعنوية للمقاتلين أثناء الحروب، خاصة في مواجهة حروب الاسترداد وأعداء الدولة، أذ كان للفقهاء أيضًا دور مهم في تحديد المواقف السياسية والعسكرية عبر إصدار فتاوى توحّد صفوف القبائل وتُشرعن توسيع نفوذ الدولة في المغرب والأندلس، وفي معركة الزلاقة سنة (٤٧٩ هـ)، وأسفرت هذه المعركة عن انتصار ساحق للمرابطين، وقد أدى ذلك إلى تأخير سقوط بلاد الأندلس بيد النصارى لقرون عديدة، وتم بعدها وفي خلال أعوام قليلة القضاء على دويلات الطوائف المتناحرة، وتوحيد بلاد الأندلس تحت سيطرة دولة المرابطين، وقد حدث ذلك في

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أواخر القرن (٥ هـ- ١١ م) (المرأكشي، ٢٠٠٦، الصفحات ٩٩-١٠٠)، إذ ظهر بوضوح تأثيرهم الكبير حين نجحوا في تعبئة المقاتلين وتأكيد وحدة الصف أمام الخطر الصليبي، الأمر الذي كان عاملًا أساسيًا في تحقيق النصر ويأتي هنا الوعظ لتخفيف والطمأنينة للإنسان لأنه التذكير بالخير فيما يرق له القلب والتذكير بما يردع عن الشر من الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب (القلعجي، ١٩٩٦، صفحة ٤٧٧) .

فضلًا عن ذلك، لعب الإرشاد دورًا في حل النزاعات الداخلية وتوجيه القبائل نحو الوحدة والتعاون، بما يعزز الأمن والاستقرار في الدولة، وبذلك شكّلت الخطابة والوعظ والإرشاد أداة تربوية وسياسية في آن واحد، ساعدت المرابطين على دمج السلطة الدينية مع القوة السياسية، وترسيخ حكمهم واستقرار دولتهم لفترات طويلة في المغرب والأندلس، إذ ساهمت المنابر بحث الناس وإرشادهم وتعليمهم وتوضيح الشريعة الإسلامية وتوصيات الفقهاء إذ كانت الوسيلة الأبرز لنشر الفكر والدعاية السياسية والدينية حيث استخدمت خطب الجمعة الترويج لفكر الدولة ونشر المذهب المالكي والتأكيد على شرعية حكم المرابطين ، كان عبد الله بن ياسين الجزولي (ت: ٥٤١ هـ/ ١٠٥٩ م) مؤسس الحركة يعتمد على الخطب والوعظ لبث أفكاره الإصلاحية ، وقد خاطب عقول الفقهاء في المغرب والأندلس ، وهزوا الوجدان، وأثَّروا في النُّفوس المجتمع (شيخة، ١٩٩٤، صفحة ج٩/٢) .

لقد لعب الخطباء في دولة المرابطين دورًا محوريًا في الدعاية للحكم وترسيخ سلطة الدولة بين الناس، فقد كانت خطبهم وسيلة لنقل مشروعية الحكم المرابطي وتوضيح أسباب وحدة الدولة وتوحيد الصفوف الإسلامية، ما عزز قبول الرعية للحاكم وقراراته، كما استغل المرابطون المنابر الدينية في التحريض على الجهاد ورفع الروح المعنوية للجيوش، ولاسيما في مواجهة التحديات الخارجية كالحملات الصليبية في الأندلس، أو عند مواجهة قوى دول الطوائف المحلي ، فضلًا عن ذلك ساهم الخطباء في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية بين الناس، مثل الصدق والوفاء والتعاون، وربط هذه القيم مباشرة بالدولة وقيادتها، مما جعلهم وسيلة فكرية وإعلامية لتقوية الدولة من الداخل، ومن خلال هذه الخطابة المنظمة، نجح المرابطون في تثبيت حكمهم، وزيادة هيبتهم،

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وإظهار الدولة كحامية للدين والمجتمع، وهو ما انعكس إيجابيًا على استقرار المغرب والأندلس في عهده فلا يمكننا تصور غياب فن الخطابة في عصر اشتمل على دواع لازدهاره (الهدروسي، ١٩٩٥، صفحة ٣٣٢) ، ولا يمكننا تجاهل سياسة القمع والبطش التي حصلت بعد زوال عصر المرابطين فهو على قصره الزمني، فقد تعرض تراثه بعد انقضاء دولتهم لمحاولات طمس معالمه بسبب تحامل الموحدين عليهم، واتهامهم بالتجسيم، وبعمل المنكرات والبدع (البيذق، ١٩٧١، الصفحات ٣٧-٣٨) ؛ (القطان، د.ت، صفحة ٢٢٥) .

توظيف الدولة للخطاب الديني لإضفاء الشرعية على الحكم

لعب الفقهاء دورًا محوريًا في تأسيس دولة المرابطين وتوجيه سياستها الداخلية والخارجية، إذ قامت الدعوة المرابطية في أصلها على يد فقيه من فقهاء المالكية وهو عبد الله بن ياسين الذي أسس الحركة على أساس الإصلاح الديني ونشر العقيدة الصحيحة بين القبائل، ومما يجدر ذكره أن مهارة وحذق وخبرة وذكاء بعض الفقهاء في البلاد الإسلامية وشهرتهم الذائعة في الصيت كانت مدعاة لبقية العلماء والأخذ بتعليماتهم وآرائهم والسير على مسارهم الفقهي (الفرضي، ١٩٨٨م، صفحة ج١/٣٠٠) .

اعتمد المرابطون على الفقهاء في ترسيخ مبادئ المذهب المالكي بوصفه المرجعية الشرعية للدولة، فكانوا يقومون بالتدريس والقضاء والإفتاء وتنظيم الحياة العامة وفق ضوابط الشريعة، كما أسهم الفقهاء في ضبط سلوك المجتمع وإعادة بناء منظومته الأخلاقية، ولا يخلو مجتمع من السلبيات والخروج عن الشريعة الاسلامية من الشواهد نذكر قد وردت مسألة إلى الفقيه الونشريسي قال ابن عرفة بقتل بني عامر وغيرهم من قطاع الطرق (الونشريسي، ١٩٨١، صفحة ج٢/٤٣٥)، وكذلك ورد نص عند المقري " ولا تكاد تخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص على فراشه" (المقري، ١٩٤٩، صفحة ج١/٢١٩)، يؤكد النص على انتشار حالات غير أخلاقية ولا شرعية خارجة عن القانون والشريعة الإسلامية في المجتمع، اهتم الفقيه ابن الحاج في توجه المجتمع نحو الإصلاح والعدل إذ ذكر في نازلة قالًا : "في شروط إقامة الحد السرقة"

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

(الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٣/٥٧١/مسألة٦٢٦) وهي يكون السارق بالغًا سواء كان حرًا أو عبدًا، مسلمًا أو كافرًا، ذكرًا أو أنثى (الحاج، ٢٠١٨، صفحة ج٣/٥٧١).

وبهذا يعد الفقهاء العمود الفكري والروحي للدولة، وجعلوا من المرابطين نموذجًا للدولة التي تجمع بين القوة العسكرية والأساس الديني الراسخ، وأنّ الفقهاء والعلماء من أهم طبقات المجتمع المغربي والأندلسي وذلك أنهم على تماس في الحياة الاجتماعية، فقد احتلوا مكانة مرموقة وعالية في الطبقة الخاصة ،و لهم الرأي والنظر لسياسة المغانم والمغازي والاقتصاد ، وهم الذين يعرفون أحكام التكليف ومن أهم شروطها العقل ولهم في التفسير ما يليق صناعتهم (المازري، د.ت، صفحة ٨٣) ، حتى أخذت الدولة الصبغة الشرعية لحكمهم، وجزوا عليهم الأموال والهدايا والأرزاق من بيت المال (بوتشيش، ١٩٧٩، صفحة ١٤٣).

كما امتدح أيضا أبو بكر العربي (ت : ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م)[١١] المرابطين، فقال المرابطون قاموا بدعوة الحق، ونصرة الدين، وهم حماة المسلمين المدافعين عنهم والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقدم ولا وسيلة إلا واقعة الزلاقة (٤٧٩ هـ)... لكان ذلك من أعظم فخرهم (مجهول، ١٩٦٣، صفحة ١٤٠)، فإن ما تفوهوا به الفقهاء المذهب المالكي في حق المرابطين وحكامهم سيكون له أكبر الأثر في التفاف الجماعة الأندلسية حول الدولة المرابطين، ودعم وحدة الأندلس تحت رايتها ولاسيما إذا توقعنا أن ما أثبته أولئك الأعلام في مصنفاتهم من إطراء وثناء على المرابطين ما هو إلا صدى لما كانوا يرددونه عنهم في دروسهم ومجالسهم الخاصة والعامة ، وشيء تبناه علماء الأندلس، وكان له أثره البالغ في إضفاء الشرعية على دولة المرابطين، وحينئذٍ في دعم وحدة البلاد تحت سلطانهم، وهو حضهم يوسف بن تاشفين على الاتصال بالخلافة العباسية،

[١١] – هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر المعروف بابن العربي حافظ متبحر وفقيه من أئمة المالكية بلغ الاجتهاد رحل للمشرق وأخذ عن الطرطوشي والغزالي وعاد لمراكش وأخذ عنه القاضي عياض وغيره أكثر من التأليف وكتبه تدل على غزارة علم وبصر بالسنة من تصانيفه عارضة الأحوذي شرح الترمذي وأحكام القرآن والمحصول في علم الأصول ومشكل الكتاب والسنة (ابن فرحون، ٢٠١١، صفحة ٢٨١) ؛ (مراد، ٢٠٠٤ ، صفحة ٢٢٨) ؛ (مخلوف، ٢٠٠٣، صفحة ١٣٦) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وطلبه منها الاعتراف بحكمه رسميا على بلاد المغرب والأندلس (محمود، د.ت، صفحة ٣٣٥) .

اعتمد المرابطون على مجموعة من المظاهر الرمزية لتعزيز ثبات حكمهم وإظهار قوتهم أمام الرعية والدول المجاورة، من أهم هذه المظاهر، بيوت العبادة المساجد والرباطات كانت المساجد ليست فقط أماكن للعبادة، بل رمزًا للسلطة الدينية للدولة، كما كانت الرباطات مراكز تعليمية وعسكرية تربط بين القوة الدينية والقدرة العسكرية،ويعد ذلك الاهتمام المتزايد بتحصيل مختلف العلوم وتلقينها، والتصنيف فيها، وقد اتخذت المؤسسات العلمية المساجد منابرا لنشر هذه العلوم، وبغية الوقوف على عطاءات فقهاء المالكية في هذا المجال عصر دولة المرابطين (كعوان، ٢٠٠٩ ، صفحة ٧٣) .

واعتمد فقهاء دولة المرابطين على الخطابة والدعوة العامة أذ كان معظم الخطباء تساير سياسة الدولة من خلال ارشاداتهم الدينية كما كانت خطبة الفقهاءمن خلال صلاة الجمعة والخطبة والمناسبات الدينية، مما يعكس المرجعية الشرعية للسلطة ويعزز قبول الحكم من قبل الناس، وكان لهم الأثر البالغ في إضفاء الشرعية على دولة المرابطين، وبالتالي في دعم وحدة البلاد تحت سلطانهم، وعمل يوسف بن تاشفين على الاتصال بالخلافة العباسية، وطلبه منها الاعتراف بحكمه رسميا على بلاد المغرب والأندلس (محمود، قيام دولة المرابطين ، د.ت، صفحة ٣٣٥) .

أما الجانب المالي فتعد النقود والختم الرسمي سكّ المرابطون النقود التي تحمل أسماء الخلفاء وشهادات التوحيد، وخصصوا الختم الرسمي لتوثيق الرسائل والمراسلات، مما يعكس استقرار الدولة وسلطة الحاكم، وكذلك العمارة والإنشاءات العامة إذ أسسوا المدن مثل مراكش وجعلوا العمارة شاهدًا على قوة الدولة واستقرارها، فالمباني العامة والمساجد كانت رموزًا للسيطرة والهيبة، من خلال هذه المظاهر الرمزية، استطاعت دولة المرابطين أن ترسخ سلطة الحاكم، وتعزز الوحدة الاجتماعية والدينية، وتبقي على هيبتها بين الرعية والدول المجاورة، وهو ما ساهم بشكل كبير في ثبات حكمها لفترة طويلة في المغرب والأندلس، مثل رفع الرايات موحدة

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

وضرب النقود باسم الامير والخطابة للخليفة العباسي لإضفاء شرعية دينية على الدولة والاعتماد على اللباس الموحد ونمط معين من مظهر الديني (اللحية والزي الرسمي والخاتم والصولجان وغيرها) لتمييز اتباع الدولة وتوحيدهم تحت راية الاصلاح الديني، كما كان لتوفر النقود بأنواعها واشكالها واوزانها شتى واختلاف معادنها دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية على المستوى الداخلي والخارجي للدولة (البلتاجي، ٢٠١٢، صفحة ٣٦٨) .

إذ تشير بعض الروايات التاريخية بأن المرابطين اعطوا ولاءهم المبكر الخلافة العباسية وأن المقصود بالإمام عبد الله أمير المؤمنين هو لقب الخليفة العباسي وقد تمثل إيمان المرابطين بأحقية بني العباس في الإمامة والخلافة ، في ما نسب إلى يوسف بن تاشفين حين طالبه قومه بأن يتخذ لقب أمير المؤمنين. (عذاري، ١٩٨٣، الصفحات ج٤/٢٧-٢٨) ؛ (الخطيب، ٢٠١٧، صفحة ١٧) ؛ (عنان، ١٩٩٠ ، صفحة ٣٩)، نظرًا لمكانة الفقهاء لدى الحكام وثقةً منهم بهم ، فقد كُلف حكام المرابطين بعض الفقهاء مهمة الإشراف على إنشاء العديد من المنشآت العمرانية التي تُعد مظهرًا متقدمًا من مظاهر الرقي الحضاري، مما يرجع هذا التقدم بالفائدة الكبيرة للخاصة والعامة وكذلك الاشراف على بناء واعمار المدن والثغور والحصون (الرامي، ١٩٩٩ ، الصفحات ١٤-١٧) .

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية
المجلد ٥٠، العدد ١١٤، ص ١-٢٥
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الخاتمة :

١. يظهرالخطاب الديني في عصر المرابطين بوصفه أداة مركزية في بناء الهوية الدينية للمجتمع ، حيث أسهم في ترسيخ الالتزام بالشريعة الإسلامية ومحاربة المظاهر المخالفة للشريعة ومحاربة الفساد والسلبيات التي تفشت في مفاصل المجتمع .

٢. لعب الفقهاء والوعاظ دورًا محوريًا في ضبط الحياة الاجتماعية ، والسياسية ، من خلال توجيه العامة وتقديم النصائح للحكام على حدّ سواء وربط المجتمع بالدولة وأن يكون المجتمع والدولة في خندق واحد في الشدائد والرخاء .

٣. اتسم الخطاب الديني بالواقعية والوظيفية ، إذ استجاب لحاجات المجتمع ، وتناول قضاياه اليومية ، وعالج مشكلاته وفق أصول المذهب المالكي وإعطاء الحلول لكل نازلة تنزل بالناس .

٤. أسهم انتشاره الواسع عبر المنابر والمساجد والزوايا في توحيد الرؤية الدينية بين المغرب والأندلس ، مما عزز الروابط الثقافية بين الجانبين وإعطاء دور كبير للفقهاء للصلاح والإرشاد والوعظ وحفظ حقوق الرعية .

٥. كان للخطاب الوعظي أثر إصلاحي واضح ، إذ وجه سلوك الأفراد نحو قيم الزهد والانضباط ومكارم الأخلاق ، وساهم في الحد من انحرافات المجتمع بعد أن كانت السلبيات تفشت بين طبقات المجتمع .

٦. استثمرت الدولة المرابطية الخطاب الديني في تعزيز شرعيتها السياسية ، وذلك من خلال ربط مشروعها الإصلاحي مستمد شرعيته من الشريعة الإسلامية و اتباعهم المذهب المالكي .

٧. أظهر الخطاب الديني قدرة على التعبئة الدينية والسياسية ،ولاسيما من خلال محطات الصراع مع ممالك الطوائف في الأندلس ومع قوى النصارى في الشمال مما أعطى الشرعية دولة المرابطين لحماة المسلمين ويكون صاحب السلطة الشرعي .

٨. تميز بالجمع بين الصرامة الفقهية والحس الوعظي الروحي ، الأمر الذي أنتج خطابًا متوازنًا يجمع بين

ISSN:0258-1086

الحكم الشرعي والتأثير الوجداني وربط المجتمع بالمؤسسة الدينية .

٩. أسهمت مكانة العلماء في البلاط والدولة في رفع مستوى هذا الخطاب وتنظيمه ، وتوجيهه نحو خدمة الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

١٠. يمكن القول إن الخطاب الديني المرابطي كان عنصرًا فاعلًا في صناعة الوعي العام ،و ركيزة في بناء مجتمع متماسك دينيًا وأخلاقيًا ، ترك أثره العميق في المغرب والأندلس لقرون لاحقة.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

قائمة المصادر والمراجع:

١. ابراهيم القادري بوتشيش. (١٩٧٩). *مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين*. بيروت: دار الطليعة.

٢. ابراهيم بن برهان الدين العمري(ت: ٧٩٩ هـ) ابن فرحون. (٢٠١١). *الديباج المذهب في أعيان المذهب*. القاهرة: دار التراث للطبع والنشر.

ISSN:0258-1086

٣. ابو الحسن بن عبد الله الجذامي المالقي (ت : ٧٢٩ هـ/ ١٣٩٠ م) النباهي. (١٩٤٨). *تاريخ قضاة الأندلس*. (نشر ليفي بروفنسال، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

٤. ابو العباس احمد بن خالد الناصري(ت : ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٧ م) السيلاوي. (١٩٩٧). *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري*. الدار البيضاء: دار الكتاب.

٥. أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت: ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م) ابن عذارٍي. (١٩٨٣). *البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، تحقيق : ليفي بروفنسال*. بيروت: دار الثقافة.

٦. أبو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي (ت : ٥٤٤ هـ) القاضي عياض. (١٩٨٢). *الغنية* (المجلد ١). (تحقيق ، ماهر زهير جرار، المحرر) بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٧. أبو الوليد بن محمد بن يونس الازدي (ت: ٤٠٣هـ/ ١٠٢م) ابن الفرضي. (١٩٨٨م). *تاريخ علماء الاندلس*. (تح: عزت العطار الحسيني، المحرر) القاهرة: مطبعة المدني.

٨. ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللخمي البناء (ت : ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م) ابن الرامي. (١٩٩٩). *الاعلان باحكام البنيان ، تحقيق : فريد بن سليمان*. مركز النشر الجامعي.

٩. ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت: ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) ابن عذاري. (١٩٨٣). *البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (المجلد ط٣). (تحقيق : س. كولان، المحرر)* . بيروت: دار الثقافة.

١٠. أبو عبدالله محمد بن احمد التجيبي القرطبي (ت:٥٢٩ هـ/ ١١٢٣٤م) ابن الحاج. (٢٠١٨). *نوازل ابن الحاج، تحقيق : احمد شعيب اليوسفي، ط١* . المغرب: مطبعة تطوان.

١١. أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابي بكر القضاعي (ت : ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ابن.الآبار. (١٩٨٩). *المعجم في أصحاب القاضي ابي الصدفي، تحقيق : أبراهيم الأبياري، ط١*. بيروت: دار الكتب اللبناني.

١٢. ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (ت : ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م) ألمراكشي. (١٩٧٠). *الذيل والتكمله لكتابي الوصول والصله السفر الاول القسم الاول. (تحقيق : محمد بن*

Mustansiriyah Journal of Arts
2025, Vol. 50, No. 114, PP.1-25
Mustansiriyah University

ISSN:0258-1086

شريفة، المحرر) . بيروت: دار الثقافة.

١٣. ابي العباس أحمد بن يحيى (ت : ٩١٤ هـ / ١٥٢١ م) الونشريسي. (١٩٨١). *المعيار المعرب والجامع المغرب عن الفتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب.* (تحقيق مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، المحرر) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

١٤. ابي الفضل القاضي عياض بن موسى بن عبدون بن موسى اليحصبي السبتي (ت : ٥٤٤ / ١١٤٩ م) القاضي عياض. (١٩٩٠). *مذاهب الحكام في نوازل الاحكام ، تحقيق : محمد بن شريفة* . بيروت : دار الغرب الإسلامي.

١٥. ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر(ت :٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ابن الآبار. (١٩٨٥). *الحلة السيراء ،تحقيق : حسين مؤنس* . القاهرة : دار المعارف.

١٦. ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت : ٨٦٦هـ / ١٤٦١م) الحميري. (١٩٨٨). *صفة جزيرة الاندلس، تحقيق : ليفي بروفنسال،ط٢* . بيروت: دار الجبل.

١٧. احمد بن محمد (ت : ٢٧٢ هـ / ٨٩٠ م) ابن ابي الربيع. (١٩٧١). *سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق : ناجي عباس التكريتي.* بيروت .

١٨. التهامي الهاشمي. (١٩٨٤). *نظم وإدارة بني أمية بالأندلس من خلال المقتبس لابن حيان* . مجلة المناهل ، العدد ٢٩ .

١٩. بن موسى بن عياض السبتي (ت : ٥٤٤ هـ) القاضي عياضٍ. (١٩٨٣). *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك.* (حقيق : سعيد احمد عراب، المحرر) المملكة المغربيه: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٢٠. حسن احمد محمود. (د.ت). *قيام دولة المرابطين* . القاهرة : دار الفكر العربي.

٢١. حسين مؤنس. (١٩٨١). *المساجد* . الكويت: إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون.

٢٢. حفيظ كعوان. (٢٠٠٩). *اثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بأفريقية من ق (٢-٥/ ٨-*

ISSN:0258-1086

(١١) . الجزائر : رسالة ماجستير في التاريخ الاسلامي .

٢٣. خير الدين الزركلي. (٢٠٠٢). *الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين* . بيروت: دار العلم للملايين.

٢٤. د. نور الدين بولحية. (٢٠١٤). *مناهج الفقهاء في التعامل مع النوازل الفقهية*. الجزائر : كلية العلوم الإسلامية. جامعة باتنة.

٢٥. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبِي. (١٩٩٥). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام*. بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٦. شهاب الدين أحمد بن محمد (ت : ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م) المقري. (١٩٤٩). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*. (نشر الشيخ محيي الدين عبد الحميد، المحرر) القاهرة: دار صادر.

٢٧. صابر عبد المنعم محمد البلتاجي. (٢٠١٢). *النظم والمعاملات المالية في المغرب* . القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية.

٢٨. عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت : ٥٥٩ / ١١٦٣ م) الادريسي. (١٩٣٦). *صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس* . ليدن : مطبعة بريل.

٢٩. عبد الواحد بن علي المرأكشي. (٢٠٠٦). *المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، ط١ ، تحقيق: صلاح الدين الهواري*. بيروت: المكتبة العصرية.

٣٠. عزدين احمد موسى. (١٩٨٣). *النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري*. بيروت : دار الشرق.

٣١. محمد المنوفي. (١٩٧٠). *الورقة المغربية*. مجلة البحث العلمي العدد ١٦.

٣٢. محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) الذهبي. (١٩٥٦). *تذكرة الحفاظ* (المجلد ط٣). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ISSN:0258-1086

٣٣. محمد بن جعفر الكتاني. (د.ت). *الاجتهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب ، تحقيق : الشريف حمزة الكتانى*. المملكة المغربية.

٣٤. محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد الخطيب. (٢٠١٧). *الحلل الموشة في ذكر الأخبار المراكشية ، تحقيق : سهيل زكار* . مطبعة التقدم الاسلامية.

٣٥. محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م) الطنجي. (د.ت). *تحفة النظار في غرائب الأسفار*. بيروت: دار الشرق العربي.

٣٦. محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي (ت : ٥٣٦ / ١١٤١ م) المازري. (د.ت). *إيضاح الحصول من برهان الأصول ، تحقيق : عمار الطالبي*. تونس: دار الغرب الإسلامي.

٣٧. محمد بن مخلوف. (٢٠٠٣). *شجرة النور الزكية في طبقات المالكية* (المجلد ط١). (علق عليه: عبد المجيد خيالي، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٨. محمد رواس القلعجي. (١٩٩٦). *معجم لغة الفقهاء* . بيروت: ار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٩. محمد عبد الله عنان. (١٩٩٠). *دولة الإسلام في الاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين ، ط٢* . القاهرة : مطبعة الخانجي.

٤٠. مؤلف مجهول. (١٩٦٣). *الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية. (تحقيق ، سهيل زكار، المحرر)* . الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة.

٤١. يحيى مراد. (٢٠٠٤). *معجم تراجم أعلام الفقهاء ،ط١*. بيروت : دار الكتب العلمية.

References:

ISSN:0258-1086

1. Ibrahim al-Qadiri Boutchich. (1979). *Studies in the Social History of Morocco and al-Andalus during the Almoravid Era*. Beirut: Dar al-Tali'a.
2. Ibrahim ibn Burhan al-Din al-'Umari (d. 799 AH), Ibn Farhun. (2011). *Al-Dibaj al-Mudhahhab fi A'yan al-Madhhab*. Cairo: Dar al-Turath for Printing and Publishing.
3. Abu al-Hasan ibn 'Abd Allah al-Judhami al-Malaqi (d. 729 AH/1390 CE), al-Nubahi. (1948). *History of the Judges of al-Andalus*. Edited by Levi-Provençal. Cairo: Dar al-Ma'arif.
4. Abu al-'Abbas Ahmad ibn Khalid al-Nasiri al-Salawi (d. 1315 AH/1897 CE). (1997). *Al-Istiqsa li-Akhbar Duwal al-Maghrib al-Aqsa*. Edited by Ja'far al-Nasiri and Muhammad al-Nasiri. Casablanca: Dar al-Kitab.
5. Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad al-Marrakushi (d. 695 AH/1295 CE), Ibn 'Idhari. (1983). *Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib*. Edited by Levi-Provençal. Beirut: Dar al-Thaqafa.
6. Abu al-Fadl ibn Musa al-Yahsubi al-Subti (d. 544 AH), Qadi 'Iyad. (1982). *Al-Ghunya* (Vol. 1). Edited by Mahir Zuhayr Jarrar. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
7. Abu al-Walid ibn Muhammad ibn Yunus al-Azdi (d. 403 AH/1012 CE), Ibn al-Faradi. (1988). *History of the Scholars of al-Andalus*. Edited by 'Izzat al-'Attar al-Husayni. Cairo: Matba'at al-Madani.
8. Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Ibrahim al-Lakhmi al-Banna' (d. 693 AH/1293 CE), Ibn al-Rami. (1999). *Al-I'lan bi-Ahkam al-Bunyan*. Edited by Farid ibn Sulayman. Tunis: University Publishing Center.
9. Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Muhammad al-Marrakushi (d. 695 AH/1295 CE), Ibn 'Idhari. (1983). *Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa al-Maghrib* (3rd ed.). Edited by E. Colin. Beirut: Dar al-Thaqafa.
10. Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Ahmad al-Tujibi al-Qurtubi (d. 529 AH/1134 CE), Ibn al-Hajj. (2018). *Nawazil Ibn al-Hajj*. Edited by Ahmad Shu'ayb al-Yusufi (1st ed.). Morocco: Tetouan Press.
11. Abu 'Abd Allah Muhammad ibn 'Abd Allah Abi Bakr al-Quda'i (d. 658 AH/1259 CE), Ibn al-Abbar. (1989). *Al-Mu'jam fi Ashab al-Qadi Abi al-Sadafi*. Edited by Ibrahim al-Abyari (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-Lubnani.
12. Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Muhammad ibn 'Abd al-Malik al-Ansari al-Marrakushi (d. 703 AH/1303 CE). (1970). *Al-Dhayl wa al-Takmila li-Kitabay al-Wusul wa al-Sila* (Vol. 1, Part 1). Edited by Muhammad ibn Sharifa. Beirut: Dar al-Thaqafa.
13. Abu al-'Abbas Ahmad ibn Yahya al-Wansharisi (d. 914 AH/1521 CE). (1981). *Al-Mi'yar al-Mu'rib wa al-Jami' al-Mughrib 'an Fatawa Ahl Ifriqiya wa al-Andalus wa al-Maghrib*. Edited by a group of jurists under the supervision of Muhammad Hajji. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

ISSN:0258-1086

14. Abu al-Fadl Qadi ‘Iyad ibn Musa al-Yahsubi al-Subti (d. 544 AH/1149 CE). (1990). *Madhahib al-Hukkam fi Nawazil al-Ahkam*. Edited by Muhammad ibn Sharifa. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.
15. Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn ‘Abd Allah ibn Abi Bakr (d. 658 AH/1260 CE), Ibn al-Abbar. (1985). *Al-Hulla al-Siyara’*. Edited by Husayn Mu’nis. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
16. Abu ‘Abd Allah Muhammad ibn ‘Abd Allah ibn ‘Abd al-Mun‘im al-Himyari (d. 866 AH/1461 CE). (1988). *Sifat Jazirat al-Andalus* (2nd ed.). Edited by Levi-Provençal. Beirut: Dar al-Jabal.
17. Ahmad ibn Muhammad Ibn Abi al-Rabi‘ (d. 272 AH/890 CE). (1971). *Suluk al-Malik fi Tadbir al-Mamalik*. Edited by Naji ‘Abbas al-Tikriti. Beirut.
18. Al-Tuhami al-Hashimi. (1984). “The Organization and Administration of the Umayyads in al-Andalus through al-Muqtabis of Ibn Hayyan.” *Majallat al-Manahil*, no. 29.
19. Qadi ‘Iyad ibn Musa al-Subti (d. 544 AH). (1983). *Tartib al-Madarik wa Taqrib al-Masalik li-Ma‘rifat A‘lam Madhhab Malik*. Edited by Sa‘id Ahmad A‘rab. Morocco: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs.
20. Hasan Ahmad Mahmud. (n.d.). *The Rise of the Almoravid State*. Cairo: Dar al-Fikr al-‘Arabi.
21. Husayn Mu’nis. (1981). *Mosques*. Kuwait: National Council for Culture and Arts Publications.
22. Hafiz Ka‘wan. (2009). *The Social and Cultural Influence of Maliki Jurists in Ifriqiya from the 2nd–5th Centuries AH / 8th–11th Centuries CE*. Algeria: Master’s Thesis in Islamic History.
23. Khayr al-Din al-Zirikli. (2002). *Al-A‘lam: A Biographical Dictionary of the Most Famous Arab and Orientalist Men and Women*. Beirut: Dar al-‘Ilm lil-Malayin.
24. Nur al-Din Bulhiya. (2014). *Methods of Jurists in Dealing with Juristic Nawazil*. Algeria: Faculty of Islamic Sciences, University of Batna.
25. Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthman al-Dhahabi. (1995). *Tarikh al-Islam wa Wafayat al-Mashahir wa al-A‘lam*. Beirut: Dar al-Kitab al-‘Arabi.
26. Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Maqqari (d. 1041 AH/1631 CE). (1949). *Nafh al-Tib min Ghusn al-Andalus al-Ratib*. Edited by Muhyi al-Din ‘Abd al-Hamid. Cairo: Dar Sadir.
27. Sabir ‘Abd al-Mun‘im Muhammad al-Baltaji. (2012). *Financial Systems and Transactions in Morocco*. Cairo: Maktabat al-Thaqafa al-Diniyya.
28. ‘Abd Allah Muhammad ibn Muhammad ibn ‘Abd Allah al-Idrisi (d. 559 AH/1163 CE). (1936). *Description of Morocco, the Land of Sudan, Egypt, and al-Andalus*. Leiden: Brill Press.

ISSN:0258-1086

29. ‘Abd al-Wahid ibn ‘Ali al-Marrakushi. (2006). *Al-Mu‘jib fi Talkhis Akhbar al-Maghrib min Ladun Fath al-Andalus ila Akhir ‘Asr al-Muwahhidin*. Edited by Salah al-Din al-Hawwari (1st ed.). Beirut: al-Maktaba al-‘Asriyya.
30. ‘Izz al-Din Ahmad Musa. (1983). *Economic Activity in the Islamic Maghrib during the Sixth Hijri Century*. Beirut: Dar al-Sharq.
31. Muhammad al-Manufi. (1970). “Al-Waraqa al-Maghribiyya.” *Majallat al-Bahth al-‘Ilmi*, no. 16.
32. Muhammad ibn Ahmad ibn ‘Uthman al-Dhahabi (d. 748 AH). (1956). *Tadhkirat al-Huffaz* (3rd ed.). Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
33. Muhammad ibn Ja‘far al-Kattani. (n.d.). *Ijtihad and the Mujtahids in al-Andalus and Morocco*. Edited by al-Sharif Hamza al-Kattani. Morocco.
34. Muhammad ibn ‘Abd Allah ibn Sa‘id al-Khatib. (2017). *Al-Hulal al-Mawshiyya fi Dhikr al-Akhbar al-Marrakushiyya*. Edited by Suhayl Zakkar. Islamic Progress Press.
35. Muhammad ibn ‘Abd Allah ibn Muhammad ibn Ibrahim al-Lawati al-Tanji (d. 779 AH/1377 CE). (n.d.). *Tuhfat al-Nuzzar fi Ghara’ib al-Asfar*. Beirut: Dar al-Sharq al-‘Arabi.
36. Muhammad ibn ‘Ali ibn ‘Umar al-Tamimi al-Mazari (d. 536 AH/1141 CE). (n.d.). *Idah al-Husul min Burhan al-Usul*. Edited by ‘Ammar al-Talibi. Tunis: Dar al-Gharb al-Islami.
37. Muhammad ibn Makhluf. (2003). *Shajarat al-Nur al-Zakiyya fi Tabaqat al-Malikiyya* (1st ed.). Annotated by ‘Abd al-Majid Khayali. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
38. Muhammad Rawwas Qal‘aji. (1996). *Dictionary of the Language of Jurists*. Beirut: Dar al-Nafa’is for Printing, Publishing, and Distribution.
39. Muhammad ‘Abd Allah ‘Inan. (1990). *The State of Islam in al-Andalus: The Third Era, the Age of the Almoravids and Almohads* (2nd ed.). Cairo: Matba‘at al-Khanji.
40. Anonymous Author. (1963). *Al-Hulal al-Mawshiyya fi Dhikr al-Akhbar al-Marrakushiyya*. Edited by Suhayl Zakkar. Casablanca: Dar al-Rashad al-Haditha.
41. Yahya Murad. (2004). *Biographical Dictionary of Prominent Jurists* (1st ed.). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.